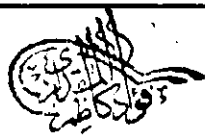

من يرشدني ؟

تساؤلات في العقيدة الاسلامية

ام ابرار

الحام باقر

اسم الكتاب : من يرشدني ؟
المؤلف : ام ابرار (الهام باقر)
الطبعة : الاولى
السنة : ١٩٩٤ م

عدد النسخ : ٣٠٠٠ نسخة
عدد الصفحات : ١٢٠ صفحة
المطبعة : مطبعة العلامة الطباطبائي

.....

* حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

المقدّمــة

بسم الله الرحمـن الرحيـم

من خلال اختـلاطي الكثـير مع النسوة والتقائي المتواصل بهن في مجالات العمل الاسلامي والتوعية الفكرية.

احسست بالفراغ الكبير في المكتبة العربية، للكتب والكــراســات التي تتنــاول موضــوع العقيدة الاسلامية، بشكل ميسر وحديث.

ولان العقيدة هي الاســاس في صنــع الانسـان الحضاري ولصلتها الوثيقة بحياة كل انسان،

امــرأة أو رجــل

ربة بيت أو صحفية أو طبيبة

مقاتل أو سياسي أو مهندس

لذا كتبت في العقيدة دروساً القيتها في بيت الزهراء

للمـرأة العـراقية مراعية المستوى الفكري العام للنساء اولا،

وتناولت المواضيع العملية التي هي موضع ابتلائهن ثانيا، وحرصت على ضرب الامثلة من حياتهن ثالثا.

اتمنى ان تكون هذه الخدمة المتواضعه،

مقبولة عند الله وعند اوليائه الاطهار عليهم السلّام، وعند جميع المؤمنين من عباده.

ام أبـــرار

رجب ١٤١١ هـ

دروس في العقيدة الاسلاميه

هل يمكن العيش بدون حـــب ؟
مَنْ أفضل حبيـب ؟
كيف نفتقده وهو معنا ؟
هل تنتهي حياتنا بالمـوت ؟
مَنْ المسؤول ؟
مَنْ الذي يصنع قدري ؟
أين عـدلُ الله ؟
أربعة تســاؤلات
هل نحن بحاجة الى الرسول والرســالة ؟

الدرس الاول

اقرأ... لتعرف
لماذا يأكل فلان ليعيش
ويعيش فلان ليـأكل

ولماذا يسرق فلان ليشبع
ويُضرب آخر عن الطعام لينتصر المبدأ
ولماذا يحب فلان امواله
ويهب آخر امواله من اجل الحب
واخيراً
هل خلا قلب احدنا من الحـب ؟

هل يمكن العيش بدون حب ؟

الدرس الاول

هل يمكن العيش بدون حب ؟

الغرائز والميول

كل انسان حين يمارس نشاطاته الحياتية المختلفة من اكل وشرب وطلب للسكن ووظيفة وادارة اعمال وطلب للعلم والتضحية في سبيل الآخرين والزيارات المختلفة للاصدقاء والاقارب وتربية الاطفال وانجاز الاعمال اليوميه في البيت...

حتى انواع الجريمة والممارسات المنكرة مثل السرقه والقتل والكذب والغيبه.

الدوافع

كل هذه النشاطات التي يقوم بها الانسان... بقطع النظر عن الصحيح منها والخطأ... والصالح والطالح... والحسن والقبيح... نعم كل هذه النشاطات لا بد ان يكون من ورائها مجموعه من الدوافع[١] تعيش داخل كل انسان، تدفعه الى تلك الممارسات المختلفه... ونطلق على تلك الدوافع، ـ الغرائز والميول ـ

الغرائز والميول ← النشاط الانساني

مثل

غريزة الجوع ← تناول الطعام (عن طريق العمل او السرقه او...الخ).

غريزة الدفاع عن النفس ← قتال الاعداء (قتلهم بوحشية او بالعدل).

غريزة حب الاستطلاع ← طلب العلم (عن طريق المدرسه او التجسس).

غريزة حب العدل ← الدفاع عن المظلومين.

الغرائز المتنوعه

الغرائز والميول في الانسان تكون عادة متعددة

ومتنوعة...

ويمكن تقسيمها الى نوعين

الماديه مشتركه بين الحيوان والانسان

وهي الغرائز التي يشترك الانسان مع الحيوان فيها مثل غريزة الجوع... حيث نجد الحيوان والانسان يشتركان في الاكل... وغريزة الدفاع عن النفس التي يشترك فيها الانسان والحيوان، وان اختلفت الوسائل المستخدمه في الدفاع حيث ان الحيوان يدافع عن نفسه بالمخلب او الانياب... والانسان بالمسدس او الصاروخ او القنبله الذريه والإعلام المضاد.

المعنويه التي تختص بالانسان

وهي الغرائز التي ينفرد بها الانسان عن الحيوان.. مثل غريزة حب الاستطلاع، وحب العدل، وحب الإيثار.. فلا نجد الحيوان يمتلك ميلاً نحو التعليم او الدفاع عن المظلومين من بني جنسه.

والغريزة المعنويه تختلف عن الغرائز الماديه في ان الاخيرة لا تحتاج الى مربي[٢٣] في سبيل إنمائها وابقائها حيّة في النفوس بعكس المعنويه... فمثلاً لا

نحتاج الى معلم يوجهنا الى ضرورة تناول الطعام كما نحتاج اليه في طلب العلم... وهذه الحالة تجدها الام واضحة في تربية اولادها فهي تحتاج الى جهد كبير لارشاد اولادها نحو الدراسة والتعليم، لا تحتاج الى مثله في تناولهم للطعام.

سؤال آخر

وفي غريزة حب العدل التي تدفع بنا الى الدفاع عن المظلومين... فمع ان هذه الغريزة يمتلكها كل واحد منا ولكن وبسبب كونها تحتاج الى إنماء لذا لا نجد الجميع يدافعون عن المظلومين... بعكس الدفاع عن النفس الذي ينمو بدون معلم وموجّه، ولذا نجد الجميع يدافعون عن انفسهم لكون الغريزة ماديه.

صراع الغرائز والغلبة لمن

ولان الغرائز الماديه تنمو سريعاً ولا تحتاج الى موجّه مثل المعنويه لذا نجد ان الغرائز تتدافع في داخلنا... فمثلاً غريزة الجوع وغريزة حب العدل التي نمتلكها والتي تجعل الواحد منا يرفض الطعام ويتحمل الجوع باضرابه عن الطعام في سجون الظالمين لأجل نصرة المظلومين... وتدفع آخر الى ظلم الاخرين بسرقة اموالهم لاجل الحصول على

الطعام.

ومما سبق يمكن ان نستخلص ما يلي:

الغرائز والميول متنوعه في الانسان

التطور والثبات

كل الميول والغرائز التي تعيش في داخل الانسان تبقى ثابتة لا تتغير مع تطور الحياة وتقدم الزمن بخلاف مظاهر الحياة التي تتغير... ففي

طريقة الاكل مثلا:

كان الانسان يأكل فريسته بعد ان ينهشها بيديه،

وتطور الزمن،

فأخذ يأكل بالملعقة والشوكة.

وكان الانسان يدافع عن نفسه بالحجارة والسكين،

وتطورت الحياة،

فاستخدم المدفع والطائرة الحربية والقنبلة الذرية.

وكان يسكن قديماً في المغارات والكهوف،

أما اليوم،

فاتخذ القصور والبيوت للسكن.

وهكـذا بقية المظاهر الحياتيه المختلفه... حيث نجـد ان الغـرائـز والميول لا يمكن ان تتبدل او تتغير[٣] من زمن الى آخر بعكس مظاهر الحياة... ولذا نجد ان غريزة الجوع لم تتغير في الانسان منذ القديم والى يومنا هذا... فلا بد لكل انسان من ان يتنـاول الـطعـام ولكن الـذي تطور واختلف هو الطريقة التي بها يشبع غريزته... وهكذا في الدفاع عن النفس وفي السكن وفي التعليم وطريقة الدفاع عن المستضعفين والمظلومين.

ولذا يمكن القول بان:

الغرائز والميول ثابتة في الانسان

غريـزة الحـب

نحن نجد في فطرة كل انسان ميلاً وتعلقاً بشيء يجذبـه اليه، بسبب تملكه لغريزة الحب، كما يجذب المغناطيس بعض الاشياء اليه.

وانت لا تجد احداً خلا قلبه من الحب والارتباط بجهة... كما لا تجد احداً ترك تناول الطعام فترة في حياته... وهذه طبيعة الغرائز في فطرة الانسان، تلحّ على صاحبها حتى يشبعها حسب اختياره وارادته.

وحب الانسان عادة يتوجه الى[٤].

الحاجه

مَن يرفع حاجته

فالانسان يحب من يقف معه في المصيبه، وه
يسـدّ جوعـه وعطشه، ومن يؤنسه في غربته، و
يعينه في شدته.

وكذلك يتوجه الانسان بالحب الى

الفائده

مَن يستفيد منه،

ولذا يحب من يرشده الى زيادة امواله
وزيادة علمه

الكمال الجمال

وكذلك ينجذب الانسان الى

من يحمل صورة الكمال والجمال،

فتعجبـه شخصية الانسـان الامـين والصـادق والـرحيم والعـادل... اضـافـة الى العبارة الادبية الجميلة والصورة الفنيه الرائعه.

اشباع غريزة الحـب

لعصر القديم

والانسان في القديم كان يخشى النار لانها تسبب له الاضـرار في الحـروق والتهام ما يتعلق به من الحيوانات والنباتات... وكذلك يستفيد من النار في الطهي والتدفئه... ولذا احبّ النار وعبّر عن حبه

الكبير لها بان قدّم لها التقدير والاحترام والطاعه واشبع بذلك غريزته في الحب.

وهذا هو الولاء للنار الذي وجدناه في العصور الغابرة.

العصر الحديث

وفي عصرنا الحديث حيث استفاد الانسان من بسط سيطرته ونفوذه على الكون بالعلم... وسيطر على الفيضانات... وتمكن من طيّ المسافات البعيدة... واكتشاف الاجهزة التي تنجز اعماله... والاسلحة التي يتحصن من ورائها في مواجهة الاعداء... او في سيطرته على الشعوب... او في التخلص من الامراض بالدواء والعمليات الجراحية.

ولان الانسان مجبول على حبّ من يحتاجه
ومن يستفيد منه
ومن يملك صور الكمال والجمال

ووجدها الانسان في العلم الحديث في عصر النهضة لذا أحبّ العلم.

وقدّم له التقدير والاحترام والطاعه مقابل اي جهة تقول خلاف ما يقدمه العلم له.

وهذا هو الولاء للعلم الذي وجدناه في القرن

العشرين حيث اشبع به الانسان حاجته في الحب.

وقد ينجذب آخرون الى حزب

أو شخص

يعلن عن مبادىء تحمل صوراً من الكمال

والجمال الاخلاقي مثل التحرر من الظلم واغاثة الملهوفين واقامة العدل بين الناس ونشر السلام... الخ.

لاله هو كل من ترتبط بالحبّ معه

ان تقديم الطاعه والتقدير والاحترام لمن نحبّ اشباعاً للغريزة الفطرية التي نحملها... تجعل من تلك الجهه الهاً... وكذلك تتعدد الالهه وتتغير من زمن الى آخر حسب انجذاب الانسان الى الجهه التي تتحقق فيها:

الحاجه،

والاستفاده،

والكمال والجمال،

او تعدد الالهه في الشخص الذي تتعدد الجهات التي يختارها لاشباع غريزة الحب عنده وهنا نستنتج ما يلي:

غريزة الحب ← اختيار جهة نحبها ← الارتباط بالالهه.

مثل

غريزة الجوع ← اختيار طعام نأكله

المصـادر

١ ـ المدرسه القرآنيه ـ الشهيد الصدر ـ الدرس السادس ـ.

٢ ـ ٣ ـ جامع السعادات ـ ج:١

٤ ـ معرفة الذات ـ الاستاذ محمد تقي اليزدي ـ ص :٤١ .

٥ ـ الفتاوى الواضحه ـ الشهيد الصدر ـ ص:٧٠٧ .

الدرس الثاني

ما رأيك لو فكرنا سوية
عن علاقة الانسان بالطعام والماء
حينذاك تتعرف على أفضل حبيب .
ولو فكرنا في كلِّ أمر يهمّ الانسان
مثل المال والعلم
أين مصدره والطريق إلى زيادته ؟
حينذاك نتعرف على افضل حبيب
وكذلك حين نتعرف على مَنْ
يملك صور الكمال والجمال.

من افضل حبيب ؟

الدرس الثاني

من افضل حبيب ؟

مَن نحتاج اليه

ان اول ادراك يشعر به الانسان منذ ان يفتح عينيه في الحياة هو:

الحاجة الى الماء والغذاء..

فالطفل منذ ان يولد تجد ان اول شيء يبحث عنه ببكائه وتمتمة شفاهه هو الغذاء والماء... وهكذا تدوم حاجته الى الطعام والماء طوال حياته ولا تنفك عنه... بل ان هذه الحاجة اكثرها تجذّراً في اعماقه، وبدونها تضعف كل الميول والدوافع المادية والمعنوية،

فالجائع والعطشان لا يمكن رد الاعتداء عن نفسه ومبدأه..

وتضعف شهوته نحو الجنس..

وتموت قدرته في طلب العلم.

اضافة الى ان للجوع والعطش ألم ومعاناة تدفع صاحبه الى طلب الطعام والماء لإطفاء وتسكين الالم.

ويجد الانسان عادة طعامه أمامه.

فالطفل يهتدي الى ثدي أمه... والكبير إلى ما حوله من نبات وحيوان ويتسائل مع نفسه..

مَن وفّر له الغذاء والماء ؟

هل الأم التي اعدّت الحليب لوليدها ؟

هل الفلاح الذي خلق الثمرات ؟

هل الراعي صنع الحيوانات ؟

ويشعر الانسان بعجزه عن خلق حيوان ولو مهين كالذباب...

وعجزه عن صنع بذرة صغيرة لها قدرة الانبات..

وعجزه عن ايجاد الماء الذي بدونه تموت كل الحيوانات والنباتات حتى هو ايضاً.

في وقت تمكن الانسان من الوصول الى القمر وصنع جهاز الكمبيوتر واكتشاف الادوية الشافية

للامراض الفتاكة بالبشر.

فمن عرف حاجته ؟

مَنْ يعلم ان الطفل يحتاج الى الحليب الذي يحتوي على الفيتامينات التي بها يقوى وينمو... وان الانسان يحتاج الى الثمرات واللحوم والماء ومَنْ وفّرها له؟

كيف وجدت... ومن الذي صنعها وحافظ عليها.

وهكذا يتسائل الانسان مع نفسه:

﴿ فَلينظُر الانسان إلى طعامه ﴾ عبس آية ٢٤

﴿ أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المُزن أم نحن المنزلون ﴾ الواقعة آية ٦٨

حتى يصل من خلال تفكره الى:

ان الخالق هو الذي علم بحاجته ووفّرها له..

وهكذا في كل حاجاته... يجد ان مصدرها الخالق.

من نستفيد منه ؟

والانسان يجد نفسه لا يكتفي بما عنده في اشباع حاجاته... فمن طبيعته الحرص على طلب المزيد... المزيد من كل امر يهمه ويعتني به:

منهومان لا يشبعان: طالب علم

وطالب مال

فمن يريد الدنيا يطلب المزيد ولا يكتفي بسد حاجته.

ومن يريد الاخـــرة يطلب المـزيد ولا يكتفي بالمقدار الذي عنده.

انها طبيعة الانسان اينما اتجه.

ويجد الانسان بعد تفكير بسيط ان قدرته وسعيه غير كافيين لاستثمار ما عنده من اموال مثلاً... حتى ان غيره لا يوفق الى الغنى بالرغم من كثرة تعبهم وسعيهم المتواصل.

ويصـل من خلال تفكـره الى لزوم وجود قوة تفوقه بيدها الغنى والفقر... ليس في المال فحسب بل في كل امر يهمه ويعتني به.

﴿ إنّ الله يبسُط الرزقَ لَمن يشاء ويقدر ﴾ الروم آيه ٣٧ .

حتى العلم... من اين جاءه... وغيره مثله جاء الى الحياة بدون علم فمن علّمه ما لم يعلم.

اليس الخالق.

﴿ إقرأ وربك الاكرم الذي علّمَ بالقلم علّم الانسان ما لم يعلمْ ﴾ العلق آية ١٣

وهكـذا يجد الانسان في كل فائدة يرجوها ان

مصدرها الخالق.

مَنْ يملك صور الكمال والجمال ؟

ويجد الانسان ومن خلال تفكره في اجزاء الكون... بان تلك الاجزاء متصلة بعضها ببعض كاتصال حلقة السلسلة الواحدة... وكارتباط اجزاء الجهاز الواحد العاملة باتجاه واحد... حيث ان كل جزء من هذه الاجزاء له عمله الخاص وموقعه الخاص.

مثل ماكنة الخياطة التي تجمع عدة اجزاء صغيرة وكبيرة... ولكل منها موقع خاص وعمل خاص... ثم ان اي انحراف او عطل في اي جزء منها يؤدي الى شلل في حركة الماكنة... كما انه لا يمكن الاستغناء عن اي جزء منها حتى وان كان صغيراً.

وهكذا هو الكون... جهاز متكامل... وكل جزء منه ضروري في هذه المجموعة... فلا يمكن ان تلغي الحيوانات او المعادن او الانسان منه... بل كل توقف او انحراف عن المسار المحدد له يؤدي الى الخلل في حركة الجهاز... فلا يمكن للشمس ان تقترب من الارض ولو بمسافة قليلة... ولا يمكن ان يتوقف القلب عن الحركة، فبه حياة صاحبه... ولا يمكن ان تبطىء المعدة في حركتها ففيها هلاك

الانسان.

ترى من امتلك القدرة والعلم في ارتباط الاجزاء بعضها ببعض في هذا الكون الفسيح الذي تعرّف الانسان على جزء صغير منه.

اليس الخالق الذي احسن كل شيء خلقه.

والمصنـوع يدّل على الصانع وصفاته... كما ان الرسومات تدل على الرسام المبدع وهكذا الخالق.

فمن خلال مخلوقـاته وجدناه ـ عز وعلا ـ له احسن الصفات التي اتصفت المخلوقات بها.

فالانسان كريم حين يفيض بما عنده لمن حوله وما عنده من الخالق.

والانسان رحيم حين يقضي حوائج الناس بما عنده وما عنده من الخالق.

والانسان عادل لا يظلم مَن حوله في علاقاته وتعلّمه من خُلقُ الخالق.

والانسان الصادق مع غيره... وامتلكها بالغريزة التي اودعها الخالق عنده.

وهكـذا في كل صفة وفعل يجد الانسان نفسه ينجذب اليها.

وكلّها مصدرها الخالق...

له الاسماء الحسنـىٰ...

واخيراً

ما دام الانسان ـ وكما ذكرنا سابقاً ـ يعيش غريزة الحب التي تدفعه الى الارتباط بجهة... كما

تدفعه غريزة الجوع الى تناول الطعام.

وما دام الانسان يحبّ:

ـ من يحتاجه...

ـ ومن يستفيد منه...

ـ ومن يملك صور الكمال والجمال...

ومن خلال قرائته للكون ونفسه وجدها مجتمعة في الخالق... عندها...

يفصم كل ارتباط مع غيره...

مع النار... والعلم... والعشيرة... والحزب... والاشخاص التي وجد فيها بعض حاجته وفائدته...

وعندها بعض الكمال والجمال...

يرفضها بقوة بعد ان تعرّف على الخالق الذي وفّر كل حاجاته وفائدته

وعنده الكمال والجمال

نعم يرفض كل ارتباط له مع غيره من الالهة...

سوى الخالق الذي يسمي نفسه الله

لذا فهو يردد

لا الـــــه الاّ اللّـــه.

الدرس الثالث

كيف نفتقده وهو معنا ؟

الدرس الثالث

كيف نفتقده وهو معنا ؟

الحاجات الانسانيه

الانسان يعيش جملة من الاحتياجات، ويمكن لنا تصنيفها الى نوعين:

الحاجات المتغيره

وهي الحاجات التي تختلف من انسان الى آخر ومن منطقه الى اخرى... فالانسان اليوم يحتاج الى القـوة الكهربائيه في حياته... اما في السابق فلا يعتبرها حاجة يطلبها... وكذلك ماء الاساله ففي الوقت الذي تعتبره امرأة اليوم ضرورة حياتيه... كانت المرأة فيي السابق لا تحتاج اليه...

وهكذا في الحاجات الاخرى مثل الاجهزه الكهربائيه والمعدات اليدويه.

وقد تختلف الحاجات اليدويه من بلد الى آخر ومن منطقه الى اخرى ايضاً... فالافراد حين يعيشون في المناطق القرويه لا يحتاجون الى ما يحتاجه الافراد في المدينه.

الحاجات الثابته[1]

ويعايش الانسان جملة من الحاجات الثابتة التي لا تتغير من زمن الى آخر ومن منطقة الى اخرى... لانها ناتجه من الغرائز التي فطر عليها... مثل حاجة الانسان الى الطعام والى السكن والى العدل والى الجمال.

اشباع الحاجات الثابته

غريزة الجوع

الانسان حين يشعر بالجوع ويجد امامه طعاماً شهياً كأن يكون دجاجاً مشوياً مثلاً:

فهو في الحال يتوجه الى اكله لا شباع حاجته وسدّ جوعه... ولكن حين يفتقده ماذا يفعل؟

لا يترك الانسان نفسه دون اشباع جوعه بشكل ما، فان افتقد ما يؤكل، فسوف يضطر الى اكل ما لا يؤكل... الى الحية مثلاً في وقت كان

يتعفف عنها حين يجد في الطعام.

غريزة الجوع ← اشباع حاجته
- اذا وجد طعاماً يأكله
- اذا فقد الطعام

ـ يأكل ما لا يؤكل ـ

غريزة السكن

والانسان كذلك يعيش الحاجة الى السكن... ويحاول اشباع حاجته بما يجد... ولا يستغني عن اشباع حاجته هذه اذا فقد ما تيسر عنه... ولذا نراه يشبع حاجته كالتالي:

غريزة السكن ← اشباع حاجته
- اذا وجد اتخذ القصر سكناً
- اذا فقد اتخذ الخيمة سكناً

وهكذا الانسان في الحاجات الثابتة... لا يمكن الاستغناء عن اشباعها... نعم قد يستبدل بالادنى ان لم يجد الاعلى... اما في الحاجات المتغيره فالامر يختلف فيها حيث يمكن العيش وبفترة طويله دون اشباعها مثل الحاجه الى الكهرباء او الاجهزة الكهربائيه.

غريزة الحب

وغريزة الحب واشباعها يكون عن طريق تقديم الطاعة والاحترام والتقدير لجهة... وهي من الغرائز التي فطر عليها الانسان... وكان لا بد للانسان من اشباعها... كما هي غريزة الجوع التي يتم اشباعها عن طريق تناول الطعام.

فالانسان بعد معرفته للخالق ـ وحسب ما توصلنا اليه في درسنا السابق ـ لذا نجده يشبع غريزة الحب بالارتباط بالله الخالق... كما يأكل احدنا الدجاج ليشبع حاجته في الجوع.

ولكن حين يفتقد الله... ترى ماذا يفعل؟

الاشباع في هذه الغريزة لا يختلف عن غيره من الغرائز فهو يقنع بالادنى حين يفتقد الأفضل والاعلى... وفي هذه الحاله... حين نفتقد الله نضطر الى الارتباط بغيره لنقدّم له الحب والاحترام ونشبع حاجتنا.

غريزة الحب ← اشباع الحاجه
- اذا وجد الله ارتبط به
- اذا فقد الله ارتبط بغيره

وغير الله ممن يرتبط بهم الانسان مشبعاً حاجته في الحب ومقدماً لها الولاء... هم الاله كما مرّ بنا

سؤال وجواب

قد نتسائل هنا عن كيفية افتقاد الانسان لله ما دام كل واحد يمكنه من خلال معرفة الكون وعلمه البديهي من التوصل الى الله ـ وكما بينا في درسنا الثاني ـ

اذن كيف نفتقـــد الله؟

ان هنـــاك عاملين يحجبان عن الانسان رؤية الله مما يجعله يرتبط بغيره[٢].

العامل الاول

(١) المستكبرون يقفون حائلاً بين الانسان وربه

الانسان جزء من اجزاء الجهاز الكوني... بل عضو مهم في حركة العالم... لذا كان لا بدّ للخالق المصمم من وضع منهج لحركته، وطريقة حياته، وعلاقاته مع الاخرين، وتعيين النظام الاجتماعي... ليخلق بذلك حركة هادفة منسجمة مع سائر اجزاء الكون الاخرى... ولهذا كان الحكم حقاً خاصاً لله ينفذّه مَنْ يعينهم الله، اي اولئك الذين تتجسد فيهم خصال الخير والعدل اكثر من غيرهم[٣].

ومـن هذه الـتـمهيدات القصـيرة، تدرك ان الاطروحه التي ينتهجها المرتبطون بالله المنجذبون

اليه تتعارض مباشرة مع مصالح الطبقه المتسلطه والمقتدره في المجتمع... اولئك الذين دأبوا على استضعاف الناس واستغلالهم من اجل اشباع اهوائهم... اولئك هم المستكبرون... الذين يستعملون قوتهم وقدرتهم ومكانتهم الاجتماعيه في الاستغلال والاستعباد...حتى الاصنام الجامده التي وجدت في بعض مراحل التاريخ... ما كانت الاّ غطاءاً وتبريراً لهذه الطبقه... وبعض اساليبهم المتبعه في اخضاع الجماهير المستضعفه هي:

اساليب المستكبرين بحق المستضعفين

١ ـ استعمال اساليب الخداع والتضليل لابقاء الناس تحت سيطرتهم... ففي الايات المباركات:

﴿ قالوا رَبّنا إنّا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلّونا السبيلا ﴾ الاحزاب آيه ٦٤ .

﴿ قال الملأ من قوم فرعون ان هذا الاّ ساحر عليم يريد ان يُخرجَكم من ارضكم فماذا تأمرون﴾ الاعراف آيه ١٠٨ ـ ١٠٩.

﴿ قالوا أجئتنا لتفتنّا عما وجدنا عليه أباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين ﴾ يونس آيه ٧٨ .

ان هذه الايات تعرض كيف يستخدم المستكبرون الاتهامات لاصحاب الدعوة... كاسلوب اعلامي لصنع جو ضبابي يحول دون الوصول الى معرفة الله وبشكل فطري وطبيعي... ليبقى الانسان بذلك جاهلاً عن المعرفه بالله .

التعذيب والتنكيل لاصحاب الدعوه

٢ ـ اما الاسلوب الاخر فهو استعمال اقسى انواع التعذيب والتنكيل لاصحاب الدعوه الثائرين على نظام الاجتماعي الفاسد... كما جاء في قرآننا الكريم:

﴿ قُتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود ﴾ البروج آيه ٧ .

﴿ لأقطّعنَّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنَّكم أجمعين ﴾ الاعراف آيه ١٢٣ .

﴿ وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربَّه ﴾ غافر آيه ٦٤ .

ففي الوقت الذي لا يستطيع المستكبرون باستخدامهم لا سلوب القوه تغيير عقيدة اصحاب الدعوه... الّا انهم باسلوب القوة هذا ينجحون في استسلام البعض اليهم خوفاً منهم... ومن هنا ينشأ

الشـــرك وهـو ايكـال امـور الحياة الى غير الله والاستسلام امام قوة البشر.

التعصب للعشيره دليل ضعف النفس

٣ ـ استخدام المستكبرون حالة التعصب الى الآبـاء والعشيره التي يعايشها بعض الضعفاء من الناس والاستفاده منها في الانشداد الى الحاله التي كان عليها الاباء، في اتهام اصحاب الدعوه ومنعهم من اتباعهم وكما يعرض لنا القرآن الكريم:

﴿ ما هذا إلاّ رجل يريد ان يصدّكم عمّا كان يعبد آباؤكم ﴾ سبأ آيه ٤٣.

﴿ وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير إلاّ قال مُترَفوها انا وجدنا آبائنا علىٰ امة وانا علىٰ آثارهم مقتدون ﴾الزخرف آيه ٢٣.

العامل الثاني

(٢) العادات

ان في الانسـان غريزة تدفعـه الى التفكير في طبيعه تكوينه والعالم المحيط به... بغض النظر عن النتيجه التي سوف يصل اليها... وهي غريزة المعرفه وحب الاستطلاع والتي بها يعرف الله... ولكن تقف العـادات لتمنعه من التفكير والوصول الى معرفة الله... لذا يبقى سائـراً في النهج الذي كان عليه

الآباء... جاء في القرآن الكريم:

﴿ اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم بها عاكفون، قالوا وجدنا آبائنا لها عابدين ﴾ الانبياء آيه ٥٢ ـ ٥٣.

﴿ أتنهانا أن نَعبد ما يعبد آباؤنا ﴾هود آيه ٦٢.

من اين يأتي التقديس للعادات

وقد تكون اسباب نشوء هذه الحاله هي:

١ ـ التعصب للآباء والعشيرة وكما مرّ بنا سابقاً.

٢ ـ سذاجة التفكير التي تفرض على صاحبها البقاء على الوضع السابق الذي اعتادت عليه.

٣ ـ ضعف الشخصيه بالشكل الذي لا يمكنه ان يغير وضعه:لان التغيير يفرض عليه اتخاذ المواقف الصعبه.

٤ ـ التيار الاجتماعي الذي له اثر كبير على صياغة عقلية الفرد او بتعبير آخر ان الفرد الذي يعيش في مجتمع يجمع على فكرة واحدة يحتاج الفرد فيه اكثر من غيره الى استقلال في فكره، تمكنه التوصل الى النتائج الصحيحه ويتخلص بها من التيار الاجتماعي.

ان المستكبرون والعادات يقفان حائلا دون الوصول الى معرفة الله... وبدونها يمكن لكل

انسان التوصل الى الخالق والارتباط به... ولا يحتاج اصحاب الدعوة الى الله مع أُناس خضعوا لسطة المستكبر او العادات ان يطرحوا الحجج والبراهين للوصول الى معرفة الله... ما دامت العلّة تكمن في هذين العاملين وليس في جهل الناس.

المصـادر

١ ـ نظرة عامة في العبادات ـ الشهيد الصدر.
٢ ـ المدرسه القرآنيه ـ الشهيد الصدر ـ الدرس التاسع.
٣ ـ روح التوحيد ـ آية الله الخامنئي.

الدرس الرابع

وانت تشاهد مسلسلة تلفزيونيه
على الشاشه الصغيره.. فما ادراك
بان المسلسلة لم تنته حين تنقطع فجأة
اليس لان صاحب القصه كاتباً
وليس عابثاً
وانت تشاهد مسلسلة الحياة للافراد
من حولك وفي نفسك... فلماذا لا تدرك
حين تنقطع حياتهم الدنيا بالموت فجأة
بان قصة المسلسلة لم تنته بعد.
اليس الخالق للحياة حكيماً
وليس عابثاً

هل تنتهي حياتنا بالموت ؟

الدرس الرابع

هل تنتهي حياتنا بالموت ؟

الحكمة في الخلق

لو نظرنا الى صورة تعكس لنا توازن الخطوط وامتزاج الالوان وابداع الرسم واتقان التعبير... لأمكن القول بان اليد التي مسكت بالريشة وامتلكت الالوان... من ورائها رسام يهدف الى اخراج لوحة فنيه... بخلاف الصورة التي تبعثرت فيها الخطوط... وتنافرت عليها الالوان، وتشابك الاشكال... والتي يكون من ورائها طفل عابث لم يهدف الى اخراج لوحة فنيه.

والجهـاز الذي اجتمعت اجزاؤه لتدور وتعمل وبـالتالي تنتج... هذا الترتيب بين الاجزاء لاجل الانتاج يدّل على هدفية الصانع دون العابث الذي يبغي اللعب في تركيب الاجزاء دون الوصول الى نتيجه.

المقدمه الاولى

والعـالم من حولنـا ـ وحسب ما عرفنا ـ مثل اللوحـة الفنية الـرائعة، بل العكس، لان الرسام يكون فناناً بارعاً حين تأتي لوحاته تحمل صوراً مثلما نراه في الطبيعة.

والكـون تركبت الاجزاء التي فيه مثل الماكنة التي تعمل لهدف... وكل جزء فيها، المتحرك وغيره، وضع في مكانه المناسب للوصول الى الغاية المنشودة.

وهذا يعني ان:

التـوازن والترابط في الخلق ← الهدفيه ← عدم اللعب والعبث ← الحكمه.

ويعني

ان الله حكيم

السؤال المحير

ويجد الانسان في حياته كثيراً من المظالم تجري

على الارض بين بني البشـر... فهناك من يسرق وآخر يعتدي على الحقوق... وثالث يخون الامانه... وامة تحارب اخرى... وحكومة تستعبد شعبها... وقد يعيش البعض حياتهم دون استرجاع حقوقهم او استطاعتهم الانتقام من ظالميهم...

وذهـاب المـظلوم عن الـدنيا دون تمكنـه من الانتصـار على ظالمـه، مسألة محيره، يتسائل عنها الانسان خصوصاً الذي وصل الى المقدمة الاولى، في ان الله حكيم.

المقدمة الثانيه

ان موت المظلوم دون استرجاع حقّه يعني عدم الهـدفيه في ترتيب اجزاء الكون... حيث يفترض اقـامـة العلاقات بين بني البشر على العدل دون الـظلم والعـدوان... ووجـود الظلم يعني الخلل في الروابط ويعني الفساد والعبث... فلا بدّ ان يتدخل الخالق ـ ما دام هادفاً في خلقه ـ الى اصلاح الفساد بالانتقام من الظالم والانتصار للمظلوم.

فالسؤال المحيّر إذن .

ذهاب المظلوم دون الانتقام من ظالمه .

المقدمة الثالثة

كل انسان في نفسه غريزة حب البقاء والخلود

في الارض ... ولعلها من الغرائز التي يسعى الانسان لاشباعها عن طريق المحافظه على وجوده والدفاع عن نفسه اضافة الى فرحه وبهجته في الخلاص من الحوادث التي فيها الموت المحقق... ولعل خلود ذكر المقاتل بعد الموت... اسلوب تستخدمه حكومات النظم الوضعية اليوم... لدفع الناس لقتال ومحاربة الاعداء... ذلك لانهم لا يعتقدون بالحياة بعد الموت... علماً ان خلود ذكر المقاتل بعد الموت والذي تستخدمه الحكومات العلمانيه لجذب الرجال لقتال اعدائهم... هو في الحقيقة اشباع وهمي للميل الذي يحمله كل انسان في الخلود على الارض... والمقاتل ومع اعتقاده بعدم حياته بعد الموت (في مثالنا هذا) لكنه ومع هذا الوهم يندفع الى القتال... لفقدانه ما يشبع غريزته في الخلود غير هذا الوهم (بقاء ذكره فقط).

غريزة الخلود

اضافة الى ان العقوبة بالموت... الموجودة في بعض الانظمة الدولية... والتي تقنن لاجل ارتداع المواطن عن مخالفة القوانين الرسميه... ان وجود مثل هذه العقوبة دليل على وجود ذلك

الميل لدى الانسان (غريزة الخلود) ولأنه يريد الحياة والعيش لمدة طويلة... لذا يخشى الموت ويكره كل امر يوصله اليه.

مما تقدم يمكن القول بان:

كل انسان يمتلك حاجة الخلود في الارض .

النتيجة المتحصلة:

من المقدمات الاولى والثانية والثالثة يمكن ان نستنتج ان لا بد من يوم يعاد فيه الانسان بعد ارتحاله عن الحياة بالموت لاعطاء كل ذي حق حقه.

كيف ذلك؟

حين نشاهد فيلماً سينمائياً... ومع عدم معرفتنا عادة لقصة الفيلم وتسلسل الاحداث... لذا وبمجرد ان ينقطع الفيلم فجأة... وقبل ان نشاهد المذيع يعلن عن اعتذاره لانقطاع الفيلم لسبب فني ويعدنا باكماله... ندرك جيداً وقبل رؤية المذيع وسماع قوله بان الفيلم لم ينته بعد وان هناك تكملة له.

ترى من اين جاء هذا الادراك مع جهلنا بقصة الفيلم؟

نحن ادركنا هذه الحقيقة لاننا نعرف ان كاتب القصة هادفاً في تسلسل احداثها لاخراج قصة

(بغضّ النظر عن الهدف في كونه صالحاً او طالحاً) ومعنى ذلك عدم اللعب والعبث في ترتيب احداث الفيلم.

هذه المعرفة البسيطة لكاتب القصة جعلتنا ندرك ان انقطاع الحادثه تعني استكمالها فيما بعد... حيث كان هذا الانقطاع لخلل فني او غير ذلك.

الموت إنقطاع للحياة وليس النهاية

حين نشاهد الاحداث التي تجري في العالم وكيف يذهب المظلوم دون الانتصار له... ندرك ـ ما دام الله حكيما ـ في ان الموت الذي يشبه انقطاع الفيلم فجأة... لا يعني نهاية الحياة... بل لا بد من اكمال سلسلة الاحداث في حياته بالانتقام من الظالم وردّ حق المظلوم... للوصول الى الهدف والحكمة من ايجاد الخلق.

وان الحياة بعد الموت تعتبر اشباعاً حقيقياً لحاجة الانسان في الخلود وحبه للبقاء... وهو ليس وهمياً كما ذكرنا في ظل الحكومات العلمانيه ببقاء ذكر الانسان دون وجوده.

الدرس الخامس

من اجل ان تدري
هل ان امامك طريق واحد لا بد منه

ام طرق متعدده
هل تبقى سائراً فيه ان شئت هذا
ام أبيت
من المسؤول عن طريقك

وعن سيرك فيه

من المسؤول ؟

الدرس الخامس

من المسؤول ؟

القوانين الحتميه

كل ما حولنا من مخلوقات لا تخرج عن دوائر اربع هي:

دائرة الجماد.

دائرة النبات.

دائرة الحيوان.

دائرة الانسان.

وكل جزء من الكون له قوانين تنظم افعاله وحركته، ليتم بذلك التوازن الحركي بين الدوائر الاربع وبين اجزائها.

ويجتمع الجماد والنبات والحيوان في ان القوانين التي وضعت لهم حتمية، اي لا يملك اي جزء منها القدرة على التغيير والتبديل، فالكواكب السيارة لا يمكنها ان تغير مسار دورانها، والشمس لا يمكن ان

تشرق من المغرب وبذرة التفاح يستحيل ان تثمر برتقالاً، ولايمكن كذلك للحيوان الجائع ان يمتنع عن الاكل ان وجد امامه طعاماً.

الانسان والحرية

اما الانسان فالامر فيه يختلف، اذ يمتلك حرية الفعل والترك... الوقوف او السير... فالانسان الجائع بامكانه ان يأكل او يمتنع... وبمقدوره ان ينفق او يمسك... وله ان يصدق او يكذب... وان يعدل او يظلم... وان يحيا عزيزاً او ذليلاً.

وامام هذه الحرية في الاختيار التي يمتلكها الانسان دون الحيوان والنبات والجماد... اضافة الى المنهج الالهي وهو المسار الذي حددّه الله للانسان في حركته على الارض لينعم بالحياة الطيبة. لذا كان الانسان مسؤولاً عن فعله وحركته.

﴿ كلّ نفس بما كسبت رهينة ﴾ المدثر آيه ٣٨

حرية الاختيار + المنهج الالهي = الانسان المسؤول

وهو ما عليه حكومات العالم في يومنا هذا... حين تصنع القوانين وتطالب الناس بالالتزام بها دون الحيوان والنبات والجماد... ذلك لان الانسان له

حرية الاختيار بالسير وفق القانون او الخروج عنه... لذا كان مسؤولاً عن افعاله وممارساته.

الانسان والجبر

هناك جماعة ترى ان الانسان ليس حراً في اتخاذ القرارات... وهو مجبور كالحيوان والنبات والجماد على الحركة... فهو مجبور على الفعل حين يسرق... ومجبور على الفعل حين ينفق... وامام هذه المقولة التي لا يمكن لاصحابها ان ينكروا حرية الفعل عند الانسان... إلّا ان اسباب ظهور مثل هذه المقولات هو ما يلي:

الحكام وادامة سيطرتهم

كثير من الحكام الجائرين وفي محاولة لتبرير وادمة حكمهم واستعباد شعوبهم... يلتزمون بهذا الرأي ويشيعوه بين الناس... ليأمنوا انقلاب الناس عليهم... ويبقى الشعب بالاعتقاد بمقولة الجبر لا يمكنه تغيير ظروفه وحياته في الذلة والقهر.

الفشل في الحياة

عدم الثقة بالنفس لدى بعض الافراد... والذي يؤدي الى اخفاقهم في النشاطات المختلفة... وعدم نجاحهم في كثير من المشاريع... ولعدم الرغبة في اعترافهم بهذه الحقيقة المرّه في ان ضعفهم وعدم

ثقتهم هي السبب في فشلهم... لذا يتمسكون بهذا الرأي... في ان الاخفاق والفشل نصيبهم المحتوم الـذي لا يملكـون امامه اية قدرة على التغيير... ويرددون قول الشاعر:

ان حظي كدقـيق فوق رمـل نثـروه
ثـم قالـوا لحفـاة يوم ريح اجمـعـوه

صعب الامـر عليهم ثم قالـوا اتـركـوه
ان من اشقاه ربي كيف انتم تسـعـدوه

رفض الضمير

ان الاهواء والرغبات قد تدفع البعض الى فعل ما يحلو لهم من ممارسـات خاطئه ينفر منها ضميرهم ومجتمعهم... وهنـا يلجأون للتمسك بهذا الرأي... وبانهم لا يملكون حرية الاختيار فيما يقومون به من افعال.

الانسـان والتفويض

جماعة اخرى ترى ان الله بعد ان خلق الكون والحياة، ترك الانسان يفعل ما يشاء دون تدخل من الله... فالانسـان في رأيهم له الحـرية الكـاملة والاستقلال التام عن الله دون منازع... وهذا الرأي

يعني:

ان هناك قوة اخرى مع الله تدبر امر الكون ما دام الله قد تخلى عن الانسان وتدبير امره وتركه لشأنه... وهذا ينافي عقيدة التوحيد... كيف؟

ان خروج الانسان عن ارادة الله واستقلاله عنه عزّ وجل ـ وكما يرى اهل التفويض ـ يعني ان الانسان خارج عن ملكية الله... لانك حين تملك شيئاً يعني ان لك القدرة على التصرف فيه كيف تشاء... واستقلال الانسان عن الله يعني عدم مقدرته في التصرف به.

الاختيار هل يعني استقلالية الفرد

ولعلك تتسائل

الا تعني حرية الاختيار عند الانسان، استقلاليته عن الله وكما يرى اهل التفويض؟

نقول: ان من يؤمن بحرية الاختيار عند الانسان يؤمن ايضاً بان الانسان لا يمكن ان يستقل بفعله عن الله... وكما يرى اهل التفويض... ونضرب على ذلك مثلاً باليد المشلولة التي فقدت الحركة... فوصلناها بسلك كهربائي وتمكنت اليد من الحركة... وبعد ذلك سرقت هذه اليد او أنفقت على الفقراء.

ترى هل اليد هنا مستقلة بفعلها ام احتاجت الى القوه الخارجيه لحركتها؟

وهل اليد في سرقتها او إنفاقها مجبرة على هذا الفعل ام مختاره؟

لقد وهبنا الله القوة والقدرة،

وملكّنا الحرية في الاختيار،

فلو توقف فيض الله علينا لفقدنا الحركة وحتى الاختيار، وهذا هو الامر بين الامرين... او الوسط بين معتقدين متطرفين (الجبر والتفويض).

الهدايـة والضـلال

قد يتبـادر الى الـذهن بعض التساؤلات عن الجـبر في الهـداية والضـلال في الآيات الواردة في القرآن الكريم:

﴿ إنّ الله يَهدي مَنْ يشاء ويُضلّ مَنْ يشاء ﴾ فاطر آيه ٨ .

الا يعني ان يختص الله هذا بالضـلال وآخـر بالهداية وبالتالي يكون الانسان مجبراً في فعله؟

وللاجابة على هذا التساؤل لا بد ان نعرف ان إشاءة الله عادلة ليس فيها ظلم لاحد... وحين يشاء الله ان يهدي فرداً بمعنى انه اختار طريق الحق فوفقه اليه، وبالعكس حين يختار طريق الظلال والظلم والجور فلا يهديه اليه... والايات واضحة وكثيرة تشرح الاشاءة الربانية العادله:

﴿ إنّ الله لا يهدي مَن هو مسرفٌ مُرتاب ﴾ غافر آيه ٣٤ .

﴿ إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الانعام آية ١٤٤ .

﴿ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ المائده آية ١٠٨ .

﴿ إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ المائده آية ٦٧ .

﴿ فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ﴾ الصف آية ٥ .

اما الاشاءه الالهيه في الهداية فهي:

﴿ الذين اهتدوا زدناهم هدى ﴾ محمد آية ١٧ .

﴿ إنّهم فتيةٌ آمنوا بربّهم وزدناهم هدى ﴾ الكهف آية ١٣ .

﴿ والذين جاهدوا فينا لنَهدينّهم سُبلنا ﴾ العنكبوت آية ٦٩

الدرس السادس

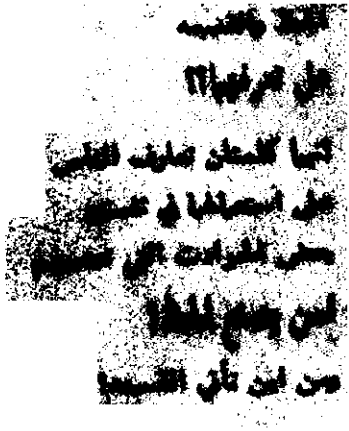

من الذي يصنع قدري ؟

الدرس السادس

من الذي يصنع قدري ؟

القوانين الالهيه

ان القوانين الالهية التي وضعت لترابط حركة اجزاء الكون بشكل متناسق ومتوازن... يمكن تقسيمها الى نوعين:

القوانين الماديه

مثل: ان الماء يغلي في درجة معينه تحت ضغط معين.

وان الفلزات تتمدد بالحرارة وتتقلص بالبرودة.

وان الشمس تشرق من المغرب وتغرب من المغرب.

وان سم العقرب ان اختلط بدم الانسان يقتله.

وان الانسان يمكنه السير على الارض بفعل الجاذبيه.

القوانين غير الماديه

مثل: ان العزة تحت ظلال السيوف.

وهذا القانون يقضي بان إعداد القوه لمواجهة الاعداء الظلمه يضمن العزة والكرامة لاهله ويحرر الناس من الذل والإستعباد.

﴿ وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءاً غدقا ﴾ الجن آية ١٦.

بمعنى ان العدالة في التوزيع وعدم تسلط القوي على حق الضعيف مربوط بوفرة الانتاج.

﴿ وَمنْ يتقِ الله يجعل لهُ مخرجا ﴾ الطلاق آية ٢ .

القانون هنا يصرّح بان كل من يملك التقوى وهو تجنب المعصية والوقايه منها يجعل الله له القدرة على الخروج من مشكلاته ومعضلاته الحياتيه.

« لو تركتم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يُسلَّط عليكم شراركم ».

اما هذا القانون فيوضح ان الامه التي تترك التواصي بالحق والصبر في اقامة المعروف والنهي عن المنكر يعلوها الشرير حاكماً عليها.

الحوادث الكونيه والاجتماعيه

ان كل حادثه ترتبط بحياة الانسان او الامة لا بد أن يكون لها قانون ما دامت القوانين الالهيه هي التي تحكم الحوادث والوقائع مثل:

ما يرتبط بحياة الانسان مثل الفقر والموت والمرض ... الخ.

ما يرتبط بحياة الامة مثل الحروب وتسلط الحاكم و... الخ.

الحوادث الكونيه التي لها ارتباط بحياة الانسان مثل المطر... الخ.

القضاء والقدر

القضاء والقدر مسألة يهتم بها الانسان باعتبار تعلقها بحياته... ولان مسألة القضاء والقدر تتعلق بالحوادث في الكون... لذا جاءت اهميتها لتعلقها بتصور الانسان نحو الخالق وما يصدر عنه من افعال... فما هو القضاء والقدر؟

من اجل الوصول الى فهم بسيط حول هذه المسألة المهمة ـ القضاء والقدر ـ يجدر بنا ان نضرب لها مثلاً من حياتنا العامة لتقريب المعنى... وهي المحكمة... حيث تتألف عناصرها مما يلي:

١ ـ الحاكم

الذي تكون مهمته اصدار الحكم ولنطلق عليه (زيد).

٢ ـ القوانين

ومثالها (قطع يد السارق).

٣ ـ الحادثه

وهي (ان عمرو سرق دجاجة).

٤ ـ الجزاء

وهو جزاء الانسان المرتبط بالحادثه مثل (قطع يد عمرو بحكم زيد).

فالحادثة هنا هي ان عمرا قد سرق... والحاكم زيد يصدر عليه الحكم بقطع يده... حيث ان الجزاء معروف لدى الجميع ولا يتعلق فقط بعمرو... بل بكل انسان يسرق... لان القانون واحد على جميع ابناء الشعب... وعليه يكون جزاء عمرو في قطع يده بما جناه هو على نفسه وليس جناية الحاكم زيد عليه...

فان قال عمرو: لماذا يظلمني زيد بقطع يدي.

يقال له: لم يظلمك الحاكم بل ظلمت نفسك بفعلك، وهذا جزاء عملك.

مسؤولية الانسان امام ما يصيبه

هذا فيما يتعلق بالمحكمة واردنا به ان نضرب مثلاً على القضاء والقدر الذي يرتبط بالحوادث التي تجري في الكون والمرتبطه بحياة الانسان... كما اسلفنا سابقاً... حيث ان ما يجري في الكون من حوادث لها تشابه كبير بما يجري في المحكمة مع اختلافات بسيطه... واردنا ان نضرب بها مثلاً لتقريب المعنى لا لتطابق الامثال.

تجري الحوادث في الكون كالتالي.

١ ـ ان الحاكم هو الله الذي بيده الحكم في الكون من خلال قوانينه.

٢ ـ القوانين الالهيه التي تحكم الكون بما فيها المادي وغير المادي.

٣ ـ وهي الحوادث المرتبطه بحياة الفرد او الامه او الكونيه المرتبطه بحياة الانسان... ولنضرب مثلاً:

الفقر حين يكون الانسان مسؤول عنه

ان الفقر من الحالات التي ترتبط بحياة الفرد... وتفصيله كالآتي:

١ ـ الله الحاكم في الكون من خلال قوانيه.

٢ ـ الرزق يأتي بالسعي وهو من القوانين الالهية في الكون.

٣ ـ عدم سعي زيد في طلب الرزق وهي الحادثه.

٤ ـ افتقار زيد بحكم الله وهو جزاء الانسان المرتبط بالحادثه.

وليس في هذا الحكم ظلم الهي لزيد... بل زيد ظلم نفسه بفعله... وكان الاولى ان يطرق ابواب الرزق لدفع الفقر والعوز عنه وعن اهله.

القانون لا يعرف غنـياً أو فقيـراً

١ ـ الله الحاكم في الكون من خلال قوانينه.

٢ ـ النار تحرق وهو من القوانين الالهيه في الكون.

٣ ـ اهمال الفقير وهو الحادثه.

٤ ـ احـتراق بيت الفقير وهو جزاء الانسان المرتبط بالحادثه.

وهنا ايضاً لا يمكن ان نقول ان الله ظلم الفقير بحـرق النار... لانه من واجب الفقير ان يلاحظ النار في بيته ويتجنب اضرارها ما دامت من طبيعة النار الاحراق كما جرى بذلك القانون الالهي.

مسؤولية الامه تجاه طاغوتها

ان تسلط الحـاكم الجـائر مسألة تتعلق بحياة الامة وتفصيل الحادثه كالتالي:

١ ـ الله الحاكم في الكون من خلال قوانينه.

٢ ـ تسلّط الاشرار حين يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو من القوانين الالهيه.

٣ ـ الامة الاسلامية التي تركت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي الحادثه.

٤ ـ تسلّط الطاغوت حاكماً على رقاب تلك الامة وهو الجزاء.

اثر العمل على الحوادث الكونيه

١ ـ الحاكم هو الله عز وجل.

٢ ـ ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءاً غدقاً﴾ الجن آية ١٦ وهو من القوانين الالهيه.

٣ ـ ان الناس لا يظلمون في علاقاتهم وهو الحادثه.

٤ ـ نزول المطر وخروج الثمرات وهو جزاء الناس.

ليس لله عداء مع عبده

ومما تقدم من امثلة متعدده... اين موقع القضاء والقدر؟

نحن نجد ان القضاء يكون في النقطه (١) أي في حكم الله في الكون من خلال قوانينه... ولا يمكن ان يصيبه التغيير او التبديل... فلا يمكن ان

يغلي الماء بالبروده... وكذا لا يمكن نزول الرزق بعدم السعي... ولا يمكن ان يتولى الحاكم العادل امة تواكلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر... وهكـذا في جميع القوانين المادية وغير المادية التي وضعها الله في الكون.

حظـك تصنعه بنفسك

أمّـا القدر فيكون في النقطه (٤) اي في جزاء الانسـان المرتبط بالحادثه... ولان الانسان يمتلك حرية الاختيار... لذا يمكنـه اختيار القدر الذي ينـاسبـه من خلال العمـل بالقـوانين التي تحكم الكون... كذلك في حياة الامم.

ان قضاء الله على زيد الذي صنعه بفعله وهو الفقر بالمثال السابق... كان بامكانه ان يصنع لنفسه قدراً افضل واحسن بتعرفه على القوانين الالهية التي تحكم الكون والعمل بها والاستفادة منها... وكذلك في حياة الامم التي تصنع قدرها في الحاكم وصفاته... في الانتصار والانكسار... وفي العزه والذله.

ومما تقدم يمكن تلخيص القول بما يلي:

١ ـ الله تعالى لا يظلم احداً في قضائه... لان القـوانـين الالهية جاءت لانتـظام الكون وتوازن

حركته نحو هدف منشود.

٢ ـ الفـرد والامة هما اللذان يصنعان قدرهما ومصيرهما في المنظور الاسلامي.

الدرس السابع

اين عدل الله ؟

تساؤلات

ان ارتباط الانسان بالله القائم على اساس الحب... والذي اعتمد وكما عرفنا في الدروس الاولى على ان الله هو الذي يتولى امر تدبيره... وعرفه ارحم عليه من الام الشفيقة على ولدها... فالأم ليس بمقدورها صنع الحليب وايجاده بالثدي بالشكل الذي يلائم الطفل... وهكذا الله يتحسس وجوده في كل حاجة يعاني منها منذ كان صغيراً، حتى اذا اصبح كبيراً وبدأ يتسائل مع نفسه ترى من اين جاء والى اين ينتهي وماذا يصنع... وجده ـ عز وعلا ـ .

الدرس السابع

اين عدل الله ؟

تساؤلات

ان ارتباط الانسان بالله القائم على اساس الحب... والذي اعتمد وكما عرفنا في الدروس الاولى على ان الله هو الذي يتولى امر تدبيره... وعرفه ارحم عليه من الام الشفيقة على ولدها... فالأم ليس بمقدورها صنع الحليب وايجاده بالثدي بالشكل الذي يلائم الطفل... وهكذا الله يتحسس وجوده في كل حاجة يعاني منها منذ كان صغيراً، حتى اذا اصبح كبيراً وبدأ يتسائل مع نفسه ترى من اين جاء والى اين ينتهي وماذا يصنع... وجده ـ عز وعلا ـ .

وقد طرح له منهجاً يسير عليه ويجيب على كل حيرته... وبذلك يحقق سعادته في الحياة كما هي بقية المخلوقات الاخرى.

ولكن جملة من الحوادث التي تجري عليه وعلى الآخرين... وليس له يد فيها وفي وقوعها... فهي صادرة من الله تعالى... ولكنها غير مرضيه وكأنها منافية للعدل... هذه الحوادث تؤثر على علاقة الولاء والحب القائمة بينه وبين ربه... فمثلا يتسائل عن:

لماذا خلقني الله بليداً وذاك ذكياً.

لماذا يسلّط الله علينا الحاكم الجائر.

لماذا خلقني الله عقيمة وتلك ولودة.

وما ذنبنا حين تتحطم بيوتنا ونموت تحت انقاض الهزة الارضيه.

ان الاجابة على هذه التساؤلات حول الحوادث السيئه التي تصدر من الله سبحانه... ترجع اسبابها الى عدة نقاط نذكرها مع الايجاز... حيث تحتاج كل نقطه فيها الى بحث مطول... لذا نكتفي بالاشارة اليه... ليجد القارئ فيها عنوانين يجدها في بحوث مطولة في الكتب الاخرى ونخص بالذكر كتاب العدل الالهي للشهيد المطهري (قدس).

لماذا خلقني الله بليداً وذاك ذكياً

ان اختلاف حدّة الذكاء عند الناس... واختلاف قوتهم العضلية... واختلاف درجة العاطفة لديهم... واختلاف ميلهم الادبي والعلمي... وكل الاختلافات في القابليات والاستعدادات عند كل انسان... والتي تفرض التساؤل المذكور عن عدل الله في خلق الناس مختلفين فيما يملكون من قابليات لا ذنب لهم فيها... يرجع سببها لفائدة الانسان في الحياة.

كيف ذلك؟

لا يمكن ان ننكر ان الانسان اجتماعي بطبعه... ويرفض العيش لوحده وان اجتمعت كل اللذائذ لديه... ولاجل فائدة الاجتماع الذي يحتاجه كل انسان جاءت الاختلافات في الاستعدادات والقابليات عند كل انسان.

فلو كان الناس بمستوى واحد من الذكاء مثلاً لما امكن ان تختلف وظائفهم فيكون هذا مهندساً وذاك عاملاً او فلاحاً... ولو كان الناس بمستوى واحد من الميول الادبيه لما امكن ان تختلف الوظائف في الاديب والمخترع... وهكذا في بقية الوظائف والاعمال التي نحتاجها في اجتماع الناس

مثـل الطبيب والمهندس والعامل والفلاح والتاجر والخياط والكاسب والبزاز... الخ.

اختلاف الوظائف لسدّ الحاجه

فالمجتمع كالماكنة لا يمكن الترابط بين افراده إلّا بان يؤدي كل جزء وظيفة تختلف عن الاخرى... ففي الاسرة اقتضى الامر ان تختلف قابليات المرأة والرجل لأجل ترابطهم العائلي فيكون الرجل قويّ العضلات حتى يقوم بدور الاعالة... والمرأة ذات ميل عاطفي لتؤدي دورهـا في حضـانة الاولاد... وهكذا الحال في المجتمع... فكل فرد تختلف قابليته عن الاخـر حتى تختلف وظـائفهم... وبـاختلاف الوظائف يكون الخير العائد على جميع المجتمع.

ظلم المجتمع جعلنا نتسائل

نعم قد نجد في مجتمعنا ان الطبيب محترم والخباز ذليل... والمهندس وجيه بين الناس بعكس البزاز...

ومن هنـا نشأ التصور ان الله لم يعدل حين وهب الـذكـاء لبعض دون بعض... في حين ان احترام الناس واعتبارهم لفئة دون اخرى خطأ فيهم... لان الله يستوي عنده المرأة والرجل الطبيب والبزاز، المهنـدس والكاسب... ويفوق عند الله احد عن

الاخر بما يقدم من عمل مفيد ومثمر للناس... فلا بد اذن ان نكتسب هذه الاخلاقية الايمانية ليتخلص الناس من الشرور.

لماذا يسلّط علينا الحاكم الجائر ؟

ان الكون يجري ويتحرك حسب القانون الذي اودعه الله في كل جزء منه... ومن الطبيعي ان تكون مخالفة هذه القوانين ذات عواقب وخيمة... فالذي يضع يده في النار لا يقول لماذا جعل الله النار تحرق... بحيث احترقت يدي... والامر كذلك في مثل بعض الحوادث من هذا القبيل مثل تسلّط الحاكم الجائر... ولقد بحثنا هذا الموضوع في باب القضاء والقدر.

لماذا خلقني الله عقيمه ؟

ولماذا يموت ابني ويعيش زوجي في سجون الطغاة... ولماذا لم يرزقني الله بالرغم من طرق جميع ابواب الرزق... ولماذا انا عقيمه وغيري ولوده.

ان امثال هذه الحوادث التي لا يكون للانسان وفعله اي ارتباط بوقوعها في مخالفة القوانين الالهية كما ورد في التساؤل الثاني... فالعقم يأتي من الله في اكثر حالاته... والزوجة لا ذنب لها في فقدانها للزوج الذي يعيش في سجون الطغاة... كذلك الفقر لمن

يطرق ابواب الرزق.

نعم ان مثل هذه الحوادث التي تأتي من الله دون أثـر للانسـان فيهـا والتي تسبب الالام للفرد او الامه... كل هذه الحوادث يريد من ورائها الله ان يتكامل الفرد من خلالها ليصلوا الى قمة التحضر الانساني في إحياء معاني الخير والحق.

هل وجدت خيراً لا ينتج من الم ؟

فالطبيب مثلاً يحتاج الى مراحل دراسيه صعبة ومتعبـة مقـابـل المعلم... والقصر يحتاج الى جهد ومشقة لبنائه مقابل الكوخ... وهكذا لو استقرأنا الكثير من مصاديق الخير التي نجدها في حياتنا... فالطالب الجامعي في كلية الطب الذي يعاني كثيراً من التعب والسهر والجوع وبذل الاموال... اضافة الى طول الـدوام الـدراسي وتعـدد سنواته مقابل الكليات الاخرى في الاختصاصات المختلفه... ولم نجد احداً يعترض على عدم العدل بين كلية الطب وغـيرها في تعب الطالب فيها نسبة غيرهم... بل نجـد العكس في تهافت الكثير عليها مع علمهم بالتعب والجهد الذي لا بد ان يبذلوه فيها.

والمرأة حين تجلس تحت عملية التنظيف المعروفه

لدى النساء (الحفافه) وهي تعرف مسبقاً بالالم الذي تعانيه... ومع ذلك لم نرَ المرأة تشكو من المنطّفه وقساوتها بالعمل... بل اكثر من ذلك نجدها تسعى اليه بنفسها وتبذل المال والوقت في سبيل هذا العمل الذي يسبب لها الالم.

وهكذا هي الافعال التي تأتي من الله وتسبب الالم... انه البلاء الذي يتعاهد به الله الفرد المؤمن والامة المؤمنة... للوصول بها الى كمالها الانساني.

﴿ ولنَبلوَنَّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس ﴾ البقرة آية ١٥٥ .

لماذنبنا حين نموت تحت انقاض الزلزال ؟

وقد يتسائل الفرد عن سبب الهزات الارضية التي تدّمر الناس... وعن الصاعقة التي تحرق البيوت... ولا يعرف الانسان مسؤوليته تجاه ما يحدث له سوى ان الله قد كتب عليه ذلك.

نقول ان قسماً من الحوادث التي تجري في حياتنا... نجد بعضها مفيداً لمجموعة وفي نفس الوقت مضرة لمجموعة اخرى... مثل حاجة الناس الى الشوارع العامة لتسهيل حركتهم لقضاء حوائجهم... فتضطرّ الحكومة الى الطلب من

مجموعة من الناس الذين استقرّوا في مكان يصلح ان يكون شارعاً لفائدة الناس... ان تطلب منهم التنازل عن بيوتهم مقابل تعويضهم بمبلغ من المال... ولم نجد احداً يعترض على الامر ويعتبره ظلماً لهؤلاء الذين تخرّب بيوتهم وتهدّم... نعم يكون ظلماً لو اقتصر الامر على تنازل هؤلاء الناس عن بيوتهم دون تعويض.

لكل حادثة فائدة

في الزلازل والصواعق وغيرها من امثال هذه الحوادث فوائد للناس لا تقل اهميتها عن فتح شارع وتأسيس محطة للسيارات... حسب ما اكتشف العلماء في عصرنا الحاضر... فالهزة الارضية والبركان في الوقت الذي تدّمر مجموعة من الناس لكنها تحفظ توازن الارض وبقاء الحياة فيها... والمطر الغزير الذي يفسد الرحلات المدرسية والنزهات العائليه ولكنه ضروري عند الفلاحين والمزارعين... وارتفاع اسعار النفط مضراً بالشعوب المستوردة والمستهلكة ولكنه مفيداً للشعوب المصدّره... وسم العقرب مضراً بالانسان ولكنه مفيد لها في الدفاع عن نفسها... وهكذا.

والله سبحانه وتعالى لا يترك اولئك الذين

يتضررون لمصلحة الاخرين بالزلزال والبركان والصاعقة... الخ دون تعويض لهم يحصلون عليه في حياتهم الاخرى تماماً كما يحصل اولئك الذين تخرّب الحكومة منازلهم لتعوضهم عنه بمال ينفعهم لشراء منزل آخر... كذلك الانسان الذي لا تنتهي حياته بالموت بل يكملها في حياة اخرى ابدية.

الدرس الثامن
اربعة تساؤلات

الدرس الثامن

اربعة تساؤلات

(١) لماذا القسوة في العقوبة ؟؟

لماذا تكون العقوبة الالهية للناس على افعالهم شديدة وقاسية كما في الآية الكريمة التي تصدح:

﴿ وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا ﴾ غافر آية ٩٠.

اضافة الى كثرة منها تتحدث عن هذا المعنى؟

وللجواب على التساؤل حول العقوبة الالهية نورد مثالاً لنوعين من العقوبة قد يتعرض لها الافراد:

النوع الاول من العقوبة للطالب الذي يهمل الدراسة في وقت الامتحان فيحصل على عقوبة من الوالدين بعد انذارهم اياه... وقد تكون العقوبة الضرب او مخاصمته او حرمانه من شيء يحبّه.

والنوع الثاني من العقوبة لهذا الطالب اللاهي هو حرمانه من الانتقال الى درجة دراسية اعلى وهذا ما تقرره ادارة المدرسة.

ونجد في العقوبة من النوع الاول معاني القسوة والشدة او عدمها ولكن لا يأتي الكلام في النوع الثاني من العقوبة عن معنى الشدة والقسوة فيها، لانها عقوبة طبيعية للفعل... فالفشل نتيجة طبيعية لعدم اهتمام الطالب بدراسته... اما الضرب وغيره فهو عقوبة ايضاً ولكنه يختلف عن الاول.

ما تزرعه اليوم تحصده غداً

والفلاح المهمل الذي يأتي وقت حصاد المحاصيل الزراعية... اذ يبدأ المزارعون في جمع نتاج ما بذروه وسقوه واعتنوا به.. اما هو ولأنه لم يتعب مثلهم ولم يزرع فيكون عقابه الطبيعي ان لا يحصل على شيء... ويعاني من العوز.. او قد يتعرض لكسله وتهاونه الى الطرد من صاحب المزرعة.

اضافة الى ان مَنْ يزرع تفاحاً يحصده ويلتذ بطعمه ويستفيد من بيعه... ومن يزرع حنضلاً كذلك يحصد ثمره ويتأوه من طعمه المرّ فيجوع ولا يستفيد من بيعه فيفقر.

متى تكون العقوبة غير قاسيه

ان كل العقوبات التي تكون عبارة عن النتيجة الطبيعية لافعال الافراد... لا يأتِ التساؤل المذكور حول القسوة والغلظة والشدة في العقوبة... فلا يقال مثلا:

ان الفشل عقوبة قاسية لعدم دراسة الطالب.

وان الفقر عقوبة قاسية لعدم زراعة الفلاح.

والمرارة عقوبة قاسية لزارع الحنضل.

ان العقوبة الالهية للناس على افعالهم هي نتيجة طبيعية وتجسيد لما قدموه لحياتهم الاخرى... فالدنيا مزرعة الاخره... بمعنى ان ما تجده هناك هو نتيجة لما زرعته في الدنيا من خير او شر... فان زرعت حنظلاً في الدنيا وجاء يوم حصاده في الاخره... ولم تجد عندك غيره وشعرت حينذاك بمرارته فهل يصح ان تقول حينئذ:

انها قساوة وشده ان اتذوق مرارة الطعام وغيري يتذوق الحلاوة... في حين ان الغير زرع تفاحاً واستلذّ بطعمه يوم حصاده... وهكذا هو فعل الشر وفعل الخير.

﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾الزلزلةآية٧

﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾الزلزلةآية٨

(٢) هل يصحّ الانتقام ؟؟

ان العفـو صفة محبوبة وحسنة ان وجدناها في الافـراد بعكس الانتقـام والتشفي... فلماذا ينتقم الله؟

لأجـل الاجـابـة على هذا التساؤل لا بد ان نتعـرف على نوعية الانتقـام والذي نجد اثاره في حياتنـا الاجتـماعية... فقـد ينتقم صاحب المـال المسروق من اللص ان ظفر به... فيضربه ويؤذيه... وكذلك من قُتل عنده عزيز ان قبض على القاتل... وهـذا النـوع من الانتقـام يجد فيه الافراد شفاء غيظهم واطفاء غضبهم.

اما النوع الثاني من الانتقام فيكون بموجب العقـوبـة الصـادرة من قاضي المحكمـة بسجن السارق او القاتل... وهذا النوع يعتبر ايضاً انتقاماً للقـاضي من المعتـدي لأجـل ردع الانسان عن الاعتـداء وظلم الآخـرين وارجـاع الحقـوق لاصحـابهـا... وهذا النوع ليس فيه شفاء للغيظ الذي فيه راحة النفس كالذي وجدناه في النوع الاول.

وانتقـام الله سبحانه يكون من الشكل الثاني وليس الاول

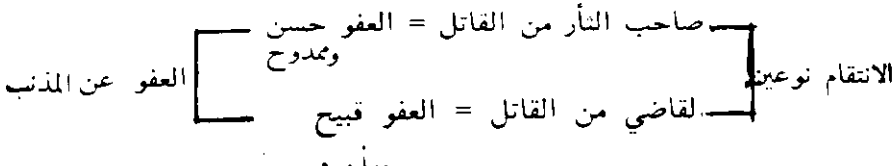

ولذا يكون من غير المناسب ان يعفو الله عن الظالم... لان فيه زيادة للظلم وتشجيع للافراد على الاعتداء... ويجب ان لا ننسى ان الله سبحانه في الوقت الذي لا يعفو عن الافراد في تجاوزهم على حق النـاس حتى يرجعها لاصحابها... نجده عزّ وعـلا تسبق رحمتـه غضبه في تجاوزات العباد على حقه... فهو عزّ من قائل:

﴿ كتَبَ على نفسه الرحمه ﴾ الانعام آية ١٢ .
﴿ إنّ الله غفور رحيم ﴾ المائده آية ٣٩ .
﴿ إنّه كان بكم رحيما ﴾ الاسراء آية ٦٦ .

وحين يتجاوز الفرد على حقوق الآخرين يكون عزّ وعلا:

﴿ الله عزيز ذو انتقام ﴾ آل عمران آية ٤ .
﴿ فانتقمنا من الذين اجرموا ﴾ الروم آية ٤٧ .
﴿ ومَنْ عاد فينتقم الله منه ﴾ المائده آية ٩٥ .

(٣) لماذا عدم التناسب بين العقوبة والذنب ؟؟

ونحن نتناول الحديث عن العقوبة الالهية ما يرد

في اذهاننا تساؤل عن عدم التناسب بين ارتكاب الذنب في الانسان الذي يتجاوز عمره التسعين سنة مع عذابه في حياته الاخرى التي تتجاوز هذه السنين الى ما لا نهاية، وهو الخلود في النار الذي يعبّر عنه القرآن الكريم في بعض الايات المباركات:

﴿ بلىٰ مَنْ كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾.

﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ﴾ النساء آية ١٤ .

وللاجابة على هذا التساؤل لا بد من التاكيد:

اولاً: ان العقوبة الالهية هي نتيجة طبيعية لفعل الانسان في الدنيا وكما تحدثنا عنها سابقاً وضربنا في ذلك امثالاً متعدده.

ثانيا: ان بعض نتائج الاعمال قد تستمر مع صاحبها طول حياته ولا تنفك عنه مثل من يستهين بصحته فيصيبه مرض القرحة المعوية التي تبقى تؤلمه وتورقه طول حياته... في حين ان الاستهانة بالصحة لا يتناسب مع طول المدة التي يقضيها بالمرض... ومعيشته مع الالم كانت نتيجة طبيعية لما سببه لنفسه من الم بعدم وقايته من الامراض... وفي

القـاتـل ايضاً ففي الوقت الذي لا يتجاوز وقت الجريمة إلاّ بضع دقائق ولكن عقوبته القانونية في جميع الدول تقتضي بسجنه المؤبد طول حياته... ولا نجد معترضاً حول هذه العقوبة وطول مدتها التي لا تتناسب مع الوقت الذي امضاه صاحبه في الذنب.

ومن هنـا كان الخلود في النار جزاء لنوع من الافعال والذنوب... وليس لكل ذنب يقترفه العبد.

(٤) لماذا الوساطه عند الله ؟؟

وحول العقوبة الالهية التي هي النتيجة الطبيعية لفعل الفرد... فما معنى ان يتوسط المذنب عند الله لنجاته من العقوبة؟

ثم الا تعني هذه الـوسـاطـة التي يعـبّر عنها بالشفاعة نفي العدل عن الله والشرك فيه؟

حول التساؤل الاول عن التوسط للنجاة من العقاب، نشير الى ان الاعمال السيئة التي يقترفها العبد يمكن محو اثرها... كما يملك الطالب الذي فشـل في الامتحـانـات النهـائية فرصـة اخـرى للامتحان وتحقيق النجاح... ويكون ذلك بواسطة امتحانات تعينها ادارة المدرسة... وقد يحقق البعض من الـطلاب الـذين فشلوا في الامتحـان فرصـة للنجاح بواسطة رشوة يقدموها للمعلم او ادارة

المدرسة.

الطالب المكمل يمكنه تحقيق النجاح بواسطة الامتحان الذي تعيّنه ادارة المدرسة الرشوة التي يدفعها الى ادارة المدرسة

ان الواسطة التي تعيّنها ادارة المدرسة لجميع الطلاب بالامتحان للمرة الثانية يعتبر رحمة للطلاب لحصولهم على فرصة اخرى يمكنهم بها محو فشلهم وهي صحيحة لانها مفتوحة لجميع الطلاب وليس فيها خروج عن القانون لوزارة التربية والتعليم.

اما الوساطة الثانية وهي النجاح عبر الرشوة فهو فساد في نظام المدرسة وظلم للطلاب لان الرشوة تعني اهتمام الادارة بالاموال دون المستوى العلمي للطلاب ولانها لا تسع جميع الطلاب اضافة الى انها خروج عن القانون لوزارة التربية والتعليم.

متى تكون الواسطه صحيحة

والمذنب يجد فرصة لمحو ذنوبه من خلال (واسطه) يعينها الله سبحانه رحمة لعباده... وهي مفتوحة لجميع العباد... تماماً مثل الواسطة الاولى التي تضعها ادارة المدرسة رحمة للطلاب المكملين...

وليست كالثانية التي تعني الفساد والظلم للعباد والخروج عن القانون الالهي.

تقول الآية المباركة:

﴿ ولو أنهم ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفرلهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيما ﴾ النساء آية ٦٤ .

فالله سبحانه يقرر طريقين امام العبد المذنب لمحو ذنوبه هما:

الاول: التوجه الى الله بالتوبة ضمن شروط معينه.

الثاني: التوجه الى اشخاص عينهم الله بالتوبة ضمن شروط معينة ايضاً.

والشروط هي: عدم الاشراك بالله... وعدم الاصرار على الذنب... ولا يمكن بأي حال ان تمحى ذنوب عبد لا يريد الله ان يغفر له حتى ان بالتوجه الى الاشخاص الذين عينهم الله... ما دام العبد المذنب لم تتحقق عنده الشروط المعينه.

والطريق الاول لمحو الذنوب يسمى التوبة... والطريق الثاني لمحو الذنوب يسمى الشفاعة... والاشخاص هم الشفعاء... والشفاعة بهذا الشكل لا تعني الوساطه التي تتضمن الفساد في الارض

وليس فيها خروج عن العدل كما هو واضح.

هل الشفاعة نوع من الشرك

اما فيمن يتصور ان الشفاعة بوجود اشخاص معينين بهم يمحو الله الذنوب هو نوع من الشرك بالله... فيجيب عليه بان الشفاعة لا تحمل اي نوع من الشرك ما دام الشفعاء لا يملكون ارادة وقدرة مقابل ارادة الله وقدرته... بل يستمدون (الشفعاء) قدرتهم منه عز وعلا... والشرك يكون حين يملك الشفعاء القدرة على تغيير القانون الالهي او الخروج عنه او لهم ارادة تخالف ارادته تعالى والتي نجد امثالها في العصر القديم في مجموع الهدايا والذبائح التي تقدّم للالهة حتى يفوزوا برضا الله بعد سخطه عليهم... وفي العصر الحديث في الخدمة في المجالس الحسينية ورجاء نيل شفاعة الامام الحسين (ع) مع ارتكابهم واصرارهم على المعاصي.

اما الايات التي تتحدث عن الشرك في الشفاعة فهي:

﴿ واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبَل منها شفاعة ﴾ البقرة آية ٤٨ .

﴿ يوم لا بيع فيه ولا خلّة ولا شفاعة ﴾ البقرة آية ٢٥٤ .

اذن يوم القيامة يكون الحاكم فيه الله وليس لأحد القدرة على الخروج عن ارادة الله بتأثير الوسائط وغيرها... ولكن في الوقت الذي ينفي الله عز وجل هذا النوع من الشفاعة الذي فيه خروج من ارادة الله سبحانه يؤكد الشفاعة من النوع الآخر... شفاعة ليس فيها شرك من حيث الخروج عن القانون الالهي... ففي الايات المباركات:

﴿ قل لله الشفاعة جميعاً ﴾ الزمر آية ٤٤ .

﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلاّ باذنه ﴾ البقرة آية ٢٥٥ .

﴿ ما من شفيع إلاّ من بعد إذنه ﴾ يونس آية ٣ .

﴿ ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى ﴾ الانبياء آية ٢٨ .

﴿ ولا يملكون الشفاعة إلاّ من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ مريم آية ٢٧ .

﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلاّ من أذن له الرحمن ورضي له قولا ﴾ طه آية ١١٠ .

نعم هذه هي الشفاعة التي لا يملكها الشفعاء إلاّ باذن وتمليك منه عز وجل... ولايمكنهم استخدامها إلاّ فيمن تحقق فيهم الشروط المعينه.

الدرس التاسع

السعادة امر لا يمكن الاستغناء عنه في حياتنا
للرجل والمرأة
الصغير والكبير
فهل السعادة امر يمكن الحصول عليه
ام
سراب لا نجده شيء حين نصل اليه.

هل نحن بحاجة الى الرسول والرسالة ؟

الدرس التاسع

هل نحن بحاجة الى الرسول والرسالة ؟

الحاجة إلى الرسول

ان هناك نظام وقوانين حتمية تحكم اجزاء الكون في الحيوان والنبات والجماد... ولا يمكن لاي جزء في هذه المجاميع الثلاث من ان تحيد عن موقعها ومسارها الخاص... فالكواكب السيارة لا تخرج عن مدارها المحدد لها... وبذرة البرتقال لا تملك القدرة على انتاج التفاح... والحيوان الجائع لا يمكنه الامتناع عن الاكل ما دام الطعام امامه.

وجود القوانين لحفظ توازن الكون

اما الغاية من وجود هذه القوانين التي تحكم

الكـون وعـدم قدرة اجـزاء الكون على التبديل والتغيير فهو لأجل تنظيم الكون وتنسيق الترابط فيما بينهـا... ولـذا جاءت حركـة الكـون منتظمة متوازنة تبهر الناظر وتحير العاقل... وليس عجباً ان يهتـدي بسبب نظام الكـون، جمع كبير من علماء الـطبيعـة، الى الخالق من خلال دراستهم لاجزاء الكون... وكما ترى في كتاب (الله يتجلى في عصر العلم).

اما الانسان فهل مساره محدد مثل بقية اجزاء الكون؟

ان حركة الانسان تختلف عن حركة المجاميع الاخـرى في انـه (الانسـان) يمتلك القدرة على اختيار الفعل... فهو يأكل حين يرغب ويمتنع وان كان جائعاً... ويصدق في حديثه ان اراد وبمقدرته الكـذب ايضـاً... وقـد يكون امينا مع الناس او خائناً... وقد يساعد الاخرين او يؤذيهم... وبامكانه ان تكون ثمرة اعماله حسنة او سيئة.

وهنا قد نتسائل:

ان الله لم يهمـل اجـزاء الكون دون ان يحدد موقعهـا وبلهمهـا المسار المحدد لا نتظام حركتها ودوام عيشهـا... في الطير الذي يعرف كيف يبني

عشه... وفي النبات الذي اهتدى الى مواد غذائه... والارض التي تجري في مسارها للحفاظ على الاحياء عليها... فهل اهمل الله امر الانسان حين تركه دون مسار محدد له مثل بقية بقيه اجزاء الكون؟

هل اهمل الله الانسان

نجد ان الله لم يهمل الانسان بعد ان وهبه القدرة على الاختيار بخلاف مجاميع الكون الاخرى مثلما عرفنا سابقاً... بل كانت الرعاية الالهية للانسان ان وضع له منهجاً للحياة المطمئنة المستقرة ان التزمه وسار عليه... وان اي انحراف ولو بسيط عنه يؤثر على سعادته في الحياة... مثل اي انحراف لجزء ولو بسيط من اجزاء اجهزته الباطنية وتأثيرها على صحته ووضعه العام... فأن بطيء حركة المعده عن الحركة المحددة لها تقلق راحة صاحبها... وان تضيقاً بسيطاً من شريان الدم قد يقتله... وان خللاً صغيراً في كليته قد يؤرقه... ومثل التزام اجهزة الانسان بالحركة المحددة لها وان اي خلل في جزء منها يؤدي الى الاضطراب العام ايضاً في حياته... والآية الكريمة تصدح:

﴿ ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكا ﴾ طه آية ١٢٤

كيف يتم معرفة المنهج

لا يمكن الاهتداء الى معرفة المنهج الالهي والنظام الرباني من خلال التفكير في الكون مثلما اهتدينا الى معرفة الخالق وصفاته... غاية ما في الامر ان الانسان يدرك ان الله لم يهمله دون ان يصنع له منهجاً لحركته بعد ان امتلك القدرة على اختيار الفعل... ما دام الكون بجميع اجزائه لم يهمله الله دون نظام.

من اين يأتي ظلم الانسان لاخيه الانسان

ان قدرة الانسان على الاختيار هي التي جعلته يظلم ويؤذي ويسفك الدماء... اما بقية اجزاء الكون فلا تملك هذه القدرة حيث ان قانونها حتمي... فلا يملك النبات القدرة على الاستيلاء على منابع الغذاء فتحرم النباتات منه... والحيوان لا يمكنه ان يمتلك طعاماً اكثر من حاجته... اما الانسان فيكون بامكانه ان يطلب ويمتلك بمقدار يضاعف الحاجة اليه... ولذا يعتدي على غيره... فما جاع فقير إلّا بما شبع به غني كما جاء على لسان

الامام علي (ع).

يهتدي الى وجود المنهج بعقله

من هنا يصل الانسان الى الادراك في ان الله لم يهمله دون رعاية وعناية من خلال قانون ينظم سيره وافعاله... نظام لا يعتدي فيه احد على آخر... هذا النظام يأتي على شكل رسالة يبعثها الله للبشر من خلال الانبياء (ع) بعد ان يثبت النبي منصبه من خلال المعجزة التي يعرضها للناس... لذا جاء التاكيد على طاعة الرسول لتحقيق ما نطمح اليه جميعاً من سعادة لا نحصل عليها إلّا في الالتزام بالمنهج الالهي، والذي يطرحه علينا الرسول (ص).

﴿ وما ارسلنا من رسول إلّا ليطاع باذن الله ﴾ آل عمران آية ٦٤.

﴿ من يطع الرسولَ فقد أطاع الله ﴾ آل عمران آية ٨٠.

﴿ واطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ المائده آية ٩٢.

﴿ استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ﴾ الانفال آية ٢٤.

فلو اردنا الحياة فلا بد من الطاعة المطلقة للرسول... ومن هنا كان لا بد ان يكون الرسول من اهل العصمة (غير مرتكب للذنوب).

لم والوعي يجعل الفرد معصوما

في حياتنا العامة نجد بعض مظاهر العصمة من ارتكاب بعض الاخطاء ودرجاتها... فالام مثلاً اكثر من اطفالها عصمة من الخطأ... فهي لا تضع يدها على المدفأة التي اشتعلت فيها النار لعلمها بالعواقب الوخيمة لذلك... اما الطفل فقد يستهويه مظهر النار لذا يضع يده ظناً منه انه لعبة جميلة.

والطبيب لا يتناول بعض الطعام لوجود الجراثيم فيه ولعلمه باضرارها فيما لو تناوله... اما الآخرون ولعدم وعيهم يأكلون دون تردد لان له منظر شهي.

وهكذا كلما ازداد علم الشخص ووعيه في ناحية يكون اكثر من غيره اجتناباً من الوقوع في الاخطاء... والرسول بما انه يملك علماً ووعياً لحقائق الامور اكثر من الجميع... لذا كان معصوماً من الوقوع في الخطأ وارتكاب الذنب.

فالرسول لا يأكل النجس من الطعام لعلمه بضرره في وقت لا يهتم يأكله الاخرون... والرسول

لا يظلم الاخرين لعلمه بالعواقب الوخيمه لذلك... كما ان العاقل لا يمسك بالجمرة لعلمه ايضاً بالعواقب المؤذيه.

ما الحاجة الى الامام بعد الرسول ؟

حين تريد الذهاب الى مدينة لا تعرف طريقها... لذا تضطر الى الحصول على الخارطة التي تهديك اليها... ولكنك قد تضل الطريق مع حصولك على الخارطة... بسبب تشابه الطرق... او عدم علمك بالخارطة كما ينبغي... لذا يكون من الافضل ان يرافقك الدليل في المسير اليها... وهو الشخص الذي له علم بهذه الطرق... اليس كذلك!

نيل السعادة وتجنب الاذى هدف كل انسان

الانسان في حياته يسعى الى نيل السعادة وتجنب الاذى... وجميع الناس هدفهم واحد ولكن اختلاف افكارهم وطريقتهم يرجع سببها الى عدم معرفتهم بالطريق الموصل الى السعادة لذا اختلفت طرقهم وهدفهم واحد.

فالبعض يتصور السعادة في الاموال فيجهد

ويتعب للحصول عليها وحين يمتلكها ويكون من الاغنياء لا يجد فيها السعادة التي يطمع اليها... وآخرون يظنون السعادة في المناصب العالية وحين يصلون اليها بعد مشقة لا يتذوقونها... وآخرون يعتقدون السعادة في التحلل والتبذل من كل قانون وحين يعيشون اللامبالاة وعدم الشعور بالمسؤولية، لا يجدون السعادة ايضاً... حتى قالوا في السعادة امثال هؤلاء انها كالكرة المتدحرجة، نركض وراءها ولا نصل اليها.

ان ضياع طريق السعادة والعيش في الشقاء والاذى جعل الكثير يتساءل عن الغاية من خلقه، هل خلقت للشقاء والعذاب؟

هل جئت للحياة لاجل التعب والنصب؟

لم يخلقنا الله للعذاب والشقاء

فيأتيه الجواب عن استحالة ان يخلق الله خلقاً

للعذاب والشقاء... بل للسعادة التي يضل طريقها العبد... مع انه عز وجل اوضح الطريق اليها عن طريق المبعوثين الذين يطرحون المنهج الذي فيه

وبه يحصل على السعادة ويتجنب العذاب.

وما دام هناك احتمال في ضلالنا عن الطريق الى

المدينة مع حصولنا على الخارطة... كذلك الحصول والوصول الى السعادة فقد نشتبه في طريقة الالتزام بالمنهج... وقد يحاول البعض تغييره... كيف ذلك؟؟

قديماً حاول الحكام الجائرين تغيير المنهج الالهي بوضع احاديث عن الرسول(ص) مقابل احاديث صحيحة في محاولة لدوام ملكهم واستعبادهم للناس نتحدث عن ضرورة رضا الناس بالحاكم وان كان ظالماً وعدم الخروج عليه... وان ما يصيبهم من اذى بفعل الحكام قدر محتوم لا يجوز التمرد عليه... اضافة الى كثير من هذه الاحاديث الموضوعة التي نجدها في الكتب التي تتناول هذا الموضوع ونخص بالذكر كتاب معالم المدرستين للعلامة العسكري... ان المنهج الالهي الذي عبث بجزء منه البعض... اعتمد عليه الناس في حركتهم وسلوكهم ظناً منهم انه المنهج الذي به تتحقق سعادتهم.

وحديثاً جهود الاستكبار العالمي هي الاخرى حثيثة لتغيير المنهج الالهي بطمس معالم الخط المحمدي الاصيل ليتسنى لهم اضعاف المسلمين والسيطرة على القوة التي يخشاها المستكبرون خوفاً من سقوط عروشهم وطمعاً في ثرواتهم.

ان الجهود القديمة والحديثة لمحاولات تغيير

المنهج الالهي او الاسلام المحمدي الاصيل... تؤثر وبشكل كبير على سعادة الانسان... من حيث ظنّ الناس انه الاسلام الصحيح فيلتزمون به ويجدونه بعدئذ لم يحقق سعادة لديهم ولم يبعدهم عن الاذى.

ومـرة اخـرى لم يترك الله امر رعاية الانسان والعناية به وتحقيق ما يطمح اليه من السعادة وتجنب الالم وبالخوص بعد ان بعث اليه الرسول لهدايته من خلال ما طرح اليه من نظام متكامل للحياة.

نعم لم يترك الله امر رعايته وتحقيق سعادته دون ان يضـع له دليلاً يسـير معـه طول حياته لأجل سعادته وتجنبه للالم... كيف؟

يصلح له الخارطة التي لعبت بها الايدي العابثة.

ويكون معه يدلّه على الطريق الصحيح فيما لو اخطأ.

ويشرف على مسيره نحو سعادته كالام الحانيه على وليدها تصرفه عمّا يؤذيه وتوجهه الى ما يهنيه... ليتمتـع بذلـك بحياة مطمئنـة وسعيدة خالية من الشقاء والكند... حياة حلوة يقول عنها :

(نحن في لذة لو عرف بها الملوك لقـاتلونـا عليها) ولكن من هو الدليل الى الله وكيف تتم معرفته؟؟

كيف نعرف الدليل الى السعادة

رسولنا الاكرم محمد (ص) بعد ان ثبتت لنا نبوته من خلال معجزته... عرّفنا على الادلاء الذين عينهم الله... وهم الأئمة الاثنى عشر (ع)... حيث صرّح صلوات الله عليه باسمائهم في احاديث كثيرة، لا ينفرد بالقول بها طائفة دون اخرى... يجد القارئ جملة هذه الاحاديث التي تنص على اسماء الادلاّء (ع) في الجزء الاول من كتاب معالم المدرستين للعلامة العسكري... وهكذا تبقى رحمة الله الواسعة في كل زمان هادية للبشر نحو صلاحهم وسعادتهم وكما ان لكل امة رسول لهم من الله... كذلك للامة بعد خاتم الرسل محمد (ص) امام يقودهم الى السعادة... جاء في الحديث الشريف:

«لا تخلو الارض من حجّه».

نعم لا بد للناس من دليل يحتج به الله سبحانه على عباده في بسط رحمته ولطفه حتى لا يبقى مع العبد عذر يقدمه لربه في شقائه وعذابه... ما دام اختيار العبد اودى به الى الجحيم الدنيوي والاخروي حين ترك يد الدليل مبسوطه لتأخذ به نحو سعادته واستقراره.

« من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهليه ».

والحديث الشريف لا يقصد معرفة امام الزمان باسمه ونسبه فقط... بل المقصود هو اتباعه والسير نحوه لنحظى بسعادة الدارين.

الـفهـــرس

الفهـرس

دروس في العقيدة الاسلامية ٣
المقدمة ٥
الدرس الاول ـ هل يمكن العيش بدون حب؟ ٧
الغرائز والميول ٩
الدوافع ١٠
الغرائز المتنوعة ١٠
الماديه مشتركة بين الحيوان الانسان ١١
المعنوية التي تختص بالانسان ١١
سؤال آخر ١٢
الغرائز والميول متنوعة في الانسان ١٣
صراع الغرائز والغلبة لمن ١٢
التطور والثبات ١٣
الغرائز والميول ثابتة في الانسان ١٤
غريزة الحب ١٤
الحاجة ١٥
الفائدة ١٥
الكمال والجمال ١٥
إشباع غريزة الحب ١٥
العصر القديم ١٥
العصر الحديث ١٦

الاله هو كل من ترتبط بالحب معه ١٧
المصادر ١٨
الدرس الثاني ـ من افضل حبيب؟ ١٩
مَنْ نحتاج اليه؟ ٢١
مَنْ نستفيد منه؟ ٢٣
مَنْ نستفيد منه؟ ٢٣
مَنْ يملك صور الكمال والجمال؟ ٢٥
الدرس الثالث ـ كيف نفتقده وهو معنا ٢٩
الحاجات الانسانية ٣١
الحاجات المتغيره ٣١
الحاجات الثابته ٣٢
اشباع الحاجات الثابته ٣٢
غريزة الجوع ٣٢
غريزة السكن ٣٣
غريزة الحب ٣٤
سؤال وجواب ٣٥
العامل الاول ٣٥
(١) المستكبرون يقفون حائلاً بين الانسان وربه ٣٥
اساليب المستكبرين بحق المستضعفين ٣٦
التعذيب والتنكيل لاصحاب الدعوه ٣٧
التعصب للعشيرة دليل ضعف النفس ٣٨
العامل الثاني ٣٨
(٢)العادات ٣٨
من اين يأتي التقديس للعادات ٣٩

المصادر ٤١
الدرس الرابع ـ هل تنتهي حياتنا بالموت؟ ٤٣
الحكمة في الخلق ٤٥
المقدمة الاولى ـ ان الله حكيم ٤٦
السؤال المحير ٤٦
المقدمة الثانية ـ ذهاب المظلوم دون الانتقام من ظالمه ـ ٤٧
المقدمة الثالثة ٤٧
غريزة الخلود ٤٨
النتيجة المتحصلة ٤٩
الموت انقطاع الحياة وليس النهاية ٥٠
الدرس الخامس ـ مَنْ المسؤول؟ ٥١
القوانين الحتميه ٥٣
الانسان والحرية ٥٤
الانسان والجبر ٥٥
الحكام وادامة سيطرتهم ٥٥
الفشل في الحياة ٥٥
رفض الضمير ٥٦
الانسان والتفويض ٥٦
الاختيار هل يعني استقلالية الفرد ٥٧
الهداية والضلال ٥٨
الدرس السادس ـ مَنْ الذي يصنع قدري؟ ٦١
القوانين الالهيه ٦٣
القوانين الماديه ٦٣
القوانين غير الماديه ٦٤

الحوادث الكونيه والاجتماعيه ٦٥
القضاء والقدر ٦٥
١ـ الحاكم ٢ ـ القوانين ٣ ـ الحادثه ٤ ـ الجزاء ٦٦
مسؤولية الانسان امام ما يصيبه ٦٧
الفقر حين يكون الانسان مسؤول عنه ٦٧
القانون لايعرف غنياً أو فقيراً ٦٨
مسؤولية الامه تجاه طاغوتها ٦٨
اثر العمل على الحوادث الكونيه ٦٩
ليس لله عداء مع عبده ٦٩
حظك تصنعه بنفسك ٧٠
الدرس السابع ـ اين عدل الله؟ ٧٣
تساؤلات ٧٥
لماذا خلقني الله بليداً وذاك ذكياً؟ ٧٧
اختلاف الوظائف لسد الحاجه ٧٨
ظلم المجتمع جعلنا نتسائل ٧٨
لماذا يسلّط علينا الحاكم الجائر ؟ ٧٩
لماذا خلقني الله عقيمه؟ ٧٩
هل وجدت خيراً لا ينتج من الم؟ ٨٠
ما ذنبنا حين نموت تحت انقاض الزلزال؟ ٨١
لكل حادثة فائدة ٨٢
الدرس الثامن ـ اربعة تساؤلات ٨٥
(١) لماذا القسوة في العقوبة ٨٧
ما تزرعه اليوم تحصده غداً ٨٨
متى تكون العقوبة غير قاسيه ٨٩

(٢)هل يصح الانتقام؟ ٩٠
(٣) لماذا عدم التناسب بين العقوبه والذنب؟ ٩١
(٤) لماذا الوساطه عند الله ٩٣
متى تكون الواسطه صحيحة ٩٤
هل الشفاعه نوع من الشرك ٩٦
الدرس التاسع هل نحن بحاجة الى الرسول والرسالة ـ ٩٩
الحاجه الى الرسول؟ ١٠١
وجود القوانين لحفظا توازن الكون ١٠١
هل اهمل الله الانسان ١٠٣
كيف يتم معرفة المنهج ١٠٤
من اين يأتي ظلم الانسان لاخيه الانسان ١٠٤
يهتدي الى وجود المنهج بعقله ١٠٥
العلم والوعي يجعل الفرد معصومصا ١٠٦
ما الحاجه الى الامام بعد الرسول؟ ١٠٧
نيل السعادة وتجنب الاذى هدف كل انسان ١٠٧
لم يخلقنا الله للعذاب والشقاء ١٠٨
كيف نعرف الدليل الى السعادة ١١١
الفهرس ١١٣